٣

سلسلة توجيهات للمجتمع المسلم

ظاهرة التبديع والتفسيق والتكفير وضوابطها

لفضيلة الشيخ

صالح بن فوزان الفوزان

تعليق سماحة الشيخ

عبدالعزيز بن عبدالله بن باز

جمع وإعداد

عادل بن علي الفريدان

دار النجاح للنشر والتوزيع

ح دار النجاح للنشر والتوزيع ، ١٤١٧هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

الفوزان، صالح بن فوزان

ظاهرة التبديع والتفسيق والتفكير/ جمع وإعداد عادل علي الفريدان . ــ الرياض.

٦٤ ص ؛ ١٤X٢٠ سم

ردمك: ١-٣-٤-٩١٠٤-٩٩٦٠

١ــ التكفير

أ ــ الفريدان، عادل علي (جامع)

ب ــ العنوان

ديوي ٢٤٠ ١٧/٠٢٣٦

رقم الإيداع: ١٧/٠٢٣٦

ردمك: ١-٣-٤-٩١٠٤-٩٩٦٠

دار النجاح للنشر والتوزيع

الرياض ـ الروضة ٣ ـ هاتف: ٢٣٢٨٦٢٣

ص.ب: ٢٣٤٠١ الرياض ١١٤٢٦

بسم اللّٰه الرحمن الرحيم

إن الحمد للّٰه ، نحمده ونستعينه ، ونستغفره ، ونعوذ باللّٰه من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا ، من يهده اللّٰه فلا مضلَّ له ، ومن يضلل فلا هادي له .

قال اللّٰه ـ تعالى ـ ﴿ **ياأيها الذين ءامنوا اتقوا اللّٰه وقولوا قولاً سديداً (٧٠) يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع اللّٰه ورسوله فقد فاز فوزاً عظيماً (٧١)** ﴾ [١] .

ويقول ـ سبحانه ـ ﴿ **ولقد خلقنا الإنسان ونعلم ماتوسوس به نفسه ونحن أقرب إليه من حبل الوريد(١٦) إذ يتلقى المتلقيان عن اليمين وعن الشمال قعيد(١٧) مايلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد (١٨)** ﴾ [٢] .

ويقول ـ عز وجل : ﴿ **إذ تلقونه بألسنتكم وتقولون بأفواهكم ماليس لكم به علم وتحسبونه هيناً وهو عند اللّٰه عظيم (١٥)** ﴾ [٣]

(١) الاحزاب الآيتين : ٧٠ ، ٧١ .

(٢) ق الآيات : ١٦ـ١٨ .

(٣) النور آية : ١٥ .

ويقول الرسول [ﷺ)]: لما بيّن لمعاذ - رضي اللَّه عنه - أبواب الخير ، قال له : « ألا أدلك على ملاك ذلك كله ؟ قلت : بلى يارسول اللَّه ، فأخذ رسول اللَّه [ﷺ] بلسان نفسه وقال : « كف عليك هذا » فقلت : يارسول اللَّه ، وإنا لمؤاخذون بما نتكلم به ؟ قال : « ثكلتك أمك يامعاذ ، وهل يكب الناس في النار على وجوههم أو قال : على مناخرهم - إلا حصائد ألسنتهم » (٢)

ثم أما بعد :

فإن اللَّه سبحانه وتعالى قد أمر هذه الأمة بالاجتماع والائتلاف ، ونهاها عن التفرق والاختلاف ، كما قال - سبحانه وتعالى - : ﴿ **ياأيها الذين ءامنوا اتقوا اللَّه حق تقاته ولاتموتن إلا وأنتم مسلمون (١٠٢) واعتصموا بحبل اللَّه جميعاً ولاتفرقوا واذكروا نعمت اللَّه عليكم إذ كنتم أعداءً فألف بين قلوبكم**

---

(١) رواه الإمام أحمد في مسنده ٥/ ٢٣١ ، ٢٣٧ . ورواه الترمذي في سننه ٧/ ٢٨٠ , ٢٨١ ورواه ابن ماجه في سننه ٢/ ١٣١٤ ، ١٣١٥ .
كلهم من حديث معاذ بن جبل رضي اللَّه تعالى عنه .
(٢) آل عمران الآيات : ١٠٢ - ١٠٥

فأصبحتم بنعمته إخوانا وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها كذلك يبين اللّه لكم ءاياته لعلكم تهتدون (١٠٣) ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون (١٠٤) ولاتكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ماجاءهم البينات وأولئك لهم عذاب عظيم (١٠٥) ﴾ [(١)] .

وقال ـ سبحانه وتعالى ـ : ﴿ **إن الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعاً لست منهم في شيء إنما أمرهم إلى اللّه ثم ينبئهم بما كانوا يفعلون (١٥٩) ﴾** [(٢)] .

* ولقد سار صدر هذه الأمة من الصحابة والتابعين والقرون المفضلة على هذا المنهج الذي أمرهم اللّه ـ سبحانه وتعالى ـ بالسير عليه ، فكانوا إخوة متحابين ، متناصرين ، متآلفين ، كما قال اللّه لنبيه [ﷺ] : ﴿ **هو الذي أيدك بنصره وبالمؤمنين (٦٢) وألف بين قلوبهم لو أنفقت مافي الأرض جميعاً ماألفت بين قلوبهم ولكن**

---

(١) آل عمران الآيات : ١٠٢ـ١٠٥

(٢) الأنعام آية : ١٥٩ .

اللَّه ألف بينهم إنـه عزيز حكيم (٦٣) ﴾ [١] .

* وقد وصفهم اللَّه ـ عز وجل ـ بقوله : ﴿ ياأيها الذين ءامنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف يأتي اللَّه بقوم يحبهم ويحبونه أذلة على المؤمنين أعـزة على الكافـرين يجـاهدون في سـبيل اللَّه ولا يخافون لومة لآئم ذلك فضل اللَّه يؤتيه من يشاء واللَّه واسع عليم (٥٤) ﴾ [٢] .

﴿محمد رسول اللَّه والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعاً سجداً يبتغون فضلاً من اللَّه ورضواناً سيماهم في وجوههم من أثر السجود ذلك مثلهم في التوراة ومثلهم في الإنجيل كزرع أخرج شطأه فآزره فاستغلظ فاستوى على سوقه يعجب الزراع ليغيظ بهم الكفار وعد اللَّه الذين ءامنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرةً وأجراً عظيماً (٢٩) ﴾ [٣] .

* وقد وصفهم النبي [ﷺ] بقوله : « مثل المؤمنين في

---

(١) الأنفال الآيتين : ٦٢ ، ٦٣

(٢) المائدة آية : ٥٤ .

(٣) الفتح آية : ٢٩ .

توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى »[1] وكما قال [ﷺ] : « المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً » وشبك بين أصابعه [ﷺ][2] .

* وهكذا كان سلف هذه الأمة من الصحابة والتابعين والقرون المفضلة متمسكين بهذا المنهج الرباني عاملين به في أمور حياتهم كلها ، ولذلك عندما حدثت الفتنة وحصل ماحصل من القتال بينهم لم يكفر بعضهم بعضاً ، ولافسق بعضهم بعضاً ، ولابدع بعضهم بعضاً ، بل مع اقتتالهم وما شجر بينهم كانت الأخوة باقية ، فلم يكونوا يتنابزون بالتكفير ، والتفسيق ، والتبديع ، فما كان يسبي بعضهم بعضاً ، وماتكلم أحد في عقيدة الآخر ودينه ، بل كانوا إخوة متحابين فيما بينهم .

* بل عندما ظهرت أصول الفرق المخالفة لأهل السنة

(١) رواه الإمام البخاري في صحيحه ٧/ ٨٠ من حديث أبي بردة بريد بن أبي بردة عن أبيه عن جده أبو بردة عن ابيه أبي موسى .

(٢) رواه الإمام مسلم في صحيحه ٣/ ١٥٢٣ . من حديث ثوبان رضي اللّه تعالى عنه .

والجماعة كالخوارج والرافضة والقدرية والمرجئة خالفوا هذه الفرق ولم يتركوا هذا المنهج بل كانوا مع ذلك جماعة واحدة ، كما وصفهم النبي [ﷺ] : « لاتزال طائفة من أمتي على الحق ظاهرين لايضرهم من خالفهم ولا من خذلهم حتى يأتي أمر اللّه وهم على ذلك »[1] ، عاملين بقوله [ﷺ] لما أخبر عن افتراق هذه الأمة على ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار إلا واحدة ، كانوا عاملين بقوله عندما سألوه عن هذه الواحدة الناجية من هي ؟ قال : « ماأنا عليه وأصحابي »[2] فكانوا متمسكين بما كان عليه الرسول [ﷺ] وأصحابه ولايزالون كذلك بحمد اللّه تعالي .

« علامات أهل السنة والجماعة »

علامة أهل السنة والجماعة : أنهم يد واحدة ؛ لأنهم إخوة ، فلايكفر بعضهم بعضاً ، ولايفسق بعضهم بعضاً ، ولايبدع بعضهم بعضاً ؛ لأن هذه الأمور هي سمة الفرق الضالة .

---

(١) رواه الإمام مسلم فى صحيحه ٣/ ١٥٢٣ . من حديث ثوبان رضي اللّه تعالى عنه .
(٢) رواه الترمذي في سننه ٧/ ٢٩٧ . من حديث عبد اللّه بن عمرو .

* ومنها : أنهم عاملون بوصية النبي [ﷺ] في قوله : « من يعش منكم فسيرى اختلافاً كثيراً فعليكم بسنتي ، وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي تمسكوا وعضوا عليها بالنواجذ وإياكم ومحدثات الأمور »[1] . فكانوا على هذا المنهج الرباني متمسكين بسنة الرسول [ﷺ] وسنة خلفائه الراشدين ، ومنهج السلف الصالح ، ولايزالون كذلك ـ ولله الحمد ـ وإن كانوا قلة ، إلا أنهم فيهم البركة وفيهم الخير .

* فكانوا متبعين لمنهج المهاجرين والأنصار بإحسان متمسكين بذلك ، عاملين بقوله ـ سبحانه وتعالى ـ : ﴿ **والذين جاءو من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولاتجعل في قلوبنا غلاً للذين ءامنوا ربنآ إنك رؤوف رحيم (١٠)** ﴾[2] .

---

(١) رواه أبو داود في سننه ٤/ ٢٠٠ ورواه الترمذي في سننه ٧/ ٣١٨ ، ٣١٩ . ورواه ابن ماجه في سننه ١/ ١٥ , ١٦ ورواه الإمام أحمد في مسنده ٤/ ١٢٦ ، ورواه الحاكم في مستدركه ١/ ٩٧ ، ورواه الدارمي في سننه ١/ ١٥٧ كلهم من حديث العرباض بن سارية رضي الله تعالى عنه .

(٢) الحشر آية : ١٠

« من أصول مذهب أهل السنة والجماعة »

* ومن أصول مذهب أهل السنة والجماعة : سلامة قلوبهم وألسنتهم لأصحاب رسول اللَّه [ﷺ] وسلامة قلوبهم وألسنتهم لإخوانهم المسلمين في أي وقت وفي أي مكان ، يقولون دائماً ﴿ **ولاتجعل في قلوبنا غلاً للذين ءامنوا ربنآ إنك رؤوف رحيم (١٠)** ﴾ [1] .

عاملين بقول النبي [ﷺ] : « لايؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه مايحب لنفسه » [2] ، وهذه صفة أهل السنة والجماعة « **الفرقة الناجية** » ، أنهم سائرون على هذا المنهج يوالي بعضهم بعضاً ، ويألف بعضهم بعضاً ، ويرحم بعضهم بعضاً ؛ ويوقر بعضهم بعضاً ؛ لأنهم جسد واحد ، وبنيان واحد ، وأمة واحدة ، يغار بعضهم لبعض ؛ ويحترم بعضهم بعضاً ، وهذه الأمور هي سمة أهل السنة والجماعة .

---

(١) الحشر آية : ١٠

(٢) رواه الإمام البخاري في صحيحه ١/ ٩ من حديث أنس بن مالك رضي اللَّه تعالى عنه .

« أثر ظهور الفرق الضالة »

* وعندما ظهرت الفرق المخالفة لأهل السنة والجماعة نتج عن ذلك مضاعفات قبيحة وإفرازات سيئة ، أثرت على كثير من الناس ، فتأثروا بها ، وتوارثوها ، وصاروا يبعثونها وينشرونها في كل وقت مهما واتتهم الفرصة ؛ ذلك بإملاء من شياطين الجن والإنس ، وهذا خطره عظيم ، لأنه يقضي على وحدة الأمة الإسلامية .

ومن هذه المضاعفات القبيحة والإفرازات السيئة لهذه الفرق الضالة ظاهرة التبديع والتفسيق والتكفير ، ينشرها من ورثهم من أتباعهم ، بل هي أصل منهجهم .

وعلامة أهل السنة هي سلامتهم من هذه الأمراض ، وعلامة المخالفين لهم اتصافهم بهذه الأمراض الخبيثة الوبائية التي هي التبديع والتفسيق والتكفير ، والاشتغال بها مهما تطاول الزمن ، ومهما تنوعت الأساليب ، هناك من يبعث هذه الآفات والأوبئة ومنهج الفرق الضالة ؛ لأن منهج أهل السنة والجماعة هو : الابتعاد عن هذه الأمور المذمومة ، والتفقه

في دين اللَّه ـ عز وجل ـ ، والتمسك بما في كتاب اللَّه وسنة رسوله [ﷺ] وسلامة قلوبهم وألسنتهم لسلف هذه الأمة ولإخوانهم المؤمنين ؟

* ولذلك قال اللَّه ـ عز وجل ـ في حقهم : ﴿ **والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة ويطيعون اللَّه ورسوله أولئك سيرحمهم اللَّه إن اللَّه عزيز حكيم (٧١)** ﴾ (١) .

ومن أعظم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر النهي عن التبديع والتفسيق والتكفير بغير حق ، فهم ينهون عن ذلك ، ويحذرون منه ، وشغلهم الشاغل هو العمل الصالح ، يأمرون به ، ويفعلونه ، ويتفقهون فيه ، هذا عملهم : ﴿ **ويقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة** ﴾ (١) ، ينفعون أنفسهم ، وينفعون غيرهم ، ﴿ **ويطيعون اللَّه ورسوله** ﴾ (٢) .

---

(١) التوبة آية : ٧١ .

(٢) التوبة آية : ٧٣ .

ومن أعظم طاعة اللَّه ورسوله أنهم يحثون على الاجتماع على كتاب اللَّه ـ تعالى ـ وسنة رسوله [ﷺ] وعلى التآلف والتآخي في اللَّه ؛ لأن المؤمنين جعلهم اللَّه إخوة كما قال : ﴿ **فأصبحتم بنعمته إخوانا** ﴾ [1] .

وقال ﴿ **إنما المؤمنون إخوة** ﴾ [2] .

فإخوة الإيمان عندهم أوثق من إخوة النسب ، فهم يحافظون على هذه الإخوة ، وهذا منهج أهل الإيمان .

* أما أهل النفاق وفيهم الفرق الضالة فصفتهم كما قال اللَّه ـ تعالى ـ : ﴿ **المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض يأمرون بالمنكر وينهون عن المعروف ويقبضون أيديهم نسوا اللَّه فنسيهم إن المنافقين هم الفاسقون (٦٧)** ﴾ [3] .

فصفاتهم على عكس صفات المؤمنين تماماً .

---

(١) آل عمران آية : ١٠٣

(٢) الحجرات آية : ١٠

(٣) التوبة آية : ٦٧ .

« ظاهرة التبديع والتفسيق والتكفير »

* لقد ظهرت في هذا الزمان وبين أوساط الشباب خاصة ، وبين أوساط بعض المسلمين الذين يجهلون حقيقة الإسلام ، بأن تكون عندهم غيرة زائدة ، أو حماسة في غير محلها ، ظهرت عندهم ظاهرة التكفير والتفسيق والتبديع ، وصار شغلهم الشاغل في كل أمور حياتهم هذه الصفات المذمومة من البحث والتنقيب عن المعائب وإظهارها ونشرها حتى تشتهر ، وهذا علامة فتنة وعلامة شر ، نسأل اللَّه ـ سبحانه وتعالى ـ أن يقي المسلمين شرها ، وأن يبصر شباب المسلمين بالطريق الصحيح ، وأن يرزقهم العمل على منهج السلف الصالح والسير عليه ، وأن يبعد عنهم دعاة السوء .

« ماهو الفسق ؟ ومتى يكون المسلم فاسقاً »

الفسق هو الخروج عن طاعة اللَّه ، وهو نوعان : فسق الكفر وفسق مادون الكفر ـ وفسق ما دون الكفر لايخرج من الملة لكنه ينقص الإيمان ففيه نوع خروج لكنه لايخرج صاحبه من الإسلام ،

ولا يجعله فاجراً ، بل يكون فاسقاً ، ويكون المسلم فاسقاً إذا ارتكب كبيرة من كبائر الذنوب ، كالزنا ، وشرب الخمر ، والسرقة ، وأكل الربا ، وماشابه ذلك من كبائر الذنوب إذا لم يستحلها ، وإنما ارتكبها عن هوى وشهوة قادته إليها ، فإنه يعد فاسقاً .

وحكمه عند أهل السنة والجماعة : أنه مؤمن ناقص الإيمان ، أو مؤمن بإيمانه فاسق بكبيرته ، فهو من المؤمنين ، ومن أهل التوحيد ، وإذا لم تكن فيه خصلة من خصال الشرك المخرج من الملة فإنه يبقى له اسم الإيمان واسم الإسلام ، ويكون مسلماً إلا أنه ناقص الإيمان ، وهذا مايسمى بالفسق أو الفاسق ، وإذا فعل كبيرة تستوجب الحدّ ، أقيم عليه الحدّ ، لكنه مع هذا يعد من المؤمنين ، ويعامل معاملة المؤمنين لأنه لو لم يكن من المؤمنين لما كفى إقامة الحدّ عليه ، بل كان لابد من قتله ؛ لأن المرتد لابد أن يقتل لقوله [ﷺ] : « من بدل دينه فاقتلوه » [(١)] ، فكون هذا العاصي يُقام عليه الحدّ يدل على أنه من أهل الإيمان ، ويُعامل

(١) رواه الإمام البخاري في صحيحه ٨/ ٥٠ من حديث ابن عباس رضي الله تعالى عنه « وللحديث قصة » .

معاملة المؤمنين ، ويوالى بقدر مافيه من الإيمان ، ويبغض بقدر مافيه من المعصية ؛ لأنه لم يخرج عن دائرة الإيمان وهذا هو مذهب أهل السنة والجماعة .

« مذهب الخوارج في مرتكب الكبيرة »

* أما مذهب الخوارج والمعتزلة فهو على النقيض من مذهب أهل السنة والجماعة ، فالخوارج يحكمون على مرتكب الكبيرة بأنه كافر خارج من الملة ، وإذا مات ولم يتب فإنه يكون مخلداً في النار على مذهبهم .

أما المعتزلة فإنهم يقولون : إنه يخرج من الإسلام ، لكنه لايدخل في الكفر ، فيكون عندهم في منزلة بين المنزلتين ، فلا يُقال : هو كافر ، ولا مؤمن ، وإذا مات ولم يتب فإنه يكون مخلداً في النار ، كما تقول الخوارج .

« حكم مرتكب الكبيرة عند أهل السنة والجماعة »

* أما مذهب أهل السنة فيقولون : المؤمن الذي ارتكب كبيرة من كبائر الذنوب لايقال عنه : كامل الإيمان بل هو ناقص الايمان والذين يقولون إنه كامل الإيمان هم المرجئة الذين يقولون : لاتضر

مع الإيمان معصية كما لاتنفع مع الكفر طاعة ، وهم بذلك على النقيض من الخوارج والمعتزلة الذين يقولون هو خارج من الإيمان ، فهم على طرفي نقيض .

* ومذهب أهل السنة هو الوسط في هذا الباب ، فلايقولون إنه كامل الإيمان كما تقول المرجئة ، ولايقولون : إنه كافر كما تقول الخوارج ولا في منزلة بين المنزلتين كما تقول المعتزلة ، بل يقولون : إنه مؤمن ناقص الإيمان ، مؤمن بإيمانه فاسق بكبيرته ، يحب من وجه ويبغض من وجه وإذا مات ولم يتب فأمره إلى اللَّه ـ سبحانه وتعالى ـ ، فهو تحت المشيئة ، إن شاء اللَّه غفر له وإن شاء عذبه ، ثم يخرج من النار بعد ذلك ، كما قال ـ سبحانه وتعالى ـ : ﴿ **إن اللَّه لايغفر أن يشرك به و يغفر مادون ذلك لمن يشاء** ﴾ (١) .

وكما في الحديث : « انطلق فأخرج من النار من كان في قلبه أدنى مثقال حبة خردل من إيمان » (٢) .

---

(١) النساء آية : ٤٨ .

(٢) رواه الإمام البخاري في صحيحه ٨/ ٢٠٠ ، ٢٠١ من حديث أنس بن مالك « وهو جزء من حديث الشفاعة الطويل » .

* فمذهب أهل السنة والجماعة مبني على الأدلة من الكتاب والسنة ، وهو مذهب الاعتدال والوسطية ؛ لأنه وسط بين الفرق الضالة ، كما أن الأمة الإسلامية وسط بين الأمم الكافرة ، قال ـ تعالى ـ : ﴿ **وكذلك جعلناكم أمة وسطاً لتكونوا شهدآء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيداً** ﴾ (١) .

« أدلة عدم خروج الفاسق من الإيمان »

مما يدل على أن الفاسق ليس خارجاً من الإيمان أن اللَّه ـ سبحانه وتعالى ـ أمر بالإصلاح بين المتقاتلين فقال تعالى : ﴿ **وإن طآئفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما** ﴾ (٢)

فاللَّه ـ سبحانه وتعالى ـ جعل الطائفتين من المؤمنين مع أنهما يقتتلان ، ﴿ **فأصلحوا بينهما فإن بغت إحداهما على الأخرى فقاتلوا التى تبغي حتى تفيء إلى أمر اللَّه فإن فآءت فأصلحوا بينهما بالعدل وأقسطوا إن اللَّه يحب المقسطين (٩)** ﴾ (٣) .

---

(١) البقرة آية : ١٤٣ .
(٢) الحجرات آية : ٩ .
(٣) الحجرات آية : ٩ .

ثم قال ـ تعالى ـ : ﴿ **إنما المؤمنون إخوة فأصلحوا بين أخويكم** ﴾[1]

فجعل اللَّه المقتتلين أخوين للمؤمنين ، فدل ذلك على أن الكبيرة التي هي دون الشرك لاتخرج من دائرة الإيمان .

* ومن ذلك : قوله ـ سبحانه وتعالى ـ لما حكم بالقصاص لأولياء القتيل من القاتل : ﴿ **ياأيها الذين ءامنوا كتب عليكم القصاص في القتلى الحر بالحر والعبد بالعبد والأنثى بالأنثى فمن عفي له من أخيه شيء فاتباع بالمعروف** ﴾[2] .

فعفي له يعنى : القاتل ، ومن أخيه يعني المقتول ، فسمى القتيل أخاً للقاتل ، مع أن القتل كبيرة من كبائر الذنوب ، ومع هذا جعلهما أخوين ، فدلَّ ذلك على أن الكبائر التي هي دون الشرك لاتخرج من الملة .

---

(١) الحجرات آية : ١٠ .

(٢) البقرة آية : ١٧٨ .

* البدعة عرفها أهل السنة والجماعة بأنها : ماأحدث في الدين مما ليس منه ، فمن جاء بعبادة يتقرب بها إلى اللّه ، وهي لم تكن في دين اللّه ، وليس لها دليل من الكتاب أو من السنة فهذه هي البدعة ، بدليل قوله [ﷺ] : « من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد »[1] ، وفي رواية « من أحدث في أمرنا هذا ماليس منه فهو رد»[2] ، لأن الواجب على المسلمين أن يقتصروا على ما شرعه اللّه ورسوله من العبادات ، فلا يزيدون شيئاً لم يشرعه اللّه ورسوله [ﷺ] ، قال ـ تعالى ـ : ﴿ **بلى من أسلم وجهه للّه وهو محسن فله أجره عند ربه ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون (١١٢)** ﴾[3] .

فأسلم وجهه للّه يعني : جاء بالتوحيد الخالص وهو محسن ، أي متبع للرسول [ﷺ] عاملاً بما جاء به ، ولم يزد على ذلك ،

(١) رواه الإمام مسلم في صحيحه ٢/ ١٣٤٣ . من حديث عائشة رضي اللّه تعالى عنها
(٢) رواه الإمام البخاري في صحيحه ٣/ ١٦٧ من حديث عائشه رضى اللّه عنها .
(٣) البقرة آية : ١١٢

أما الذي زاد في العبادة شيئاً لم يشرعه الرسول [ﷺ] فهذا مبتدع وليس محسناً ؛ لأن تفسير شهادة أن محمداً رسول اللَّه أي طاعته فيما أمر ، وتصديقه فيما أخبر ، واجتناب مانهى عنه وزجر ، وألا يعبد اللَّه إلا بما شرع ، فهذا مقتضى شهادة أن محمداً رسول اللَّه .

* وكما قال اللَّه ـ سبحانه وتعالى ـ : ﴿ **وماءاتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا** ﴾ (١) .

وقال ﴿ **ياأيها الذين ءامنوا لا تقدموا بين يدي اللَّه ورسوله واتقوا اللَّه إن اللَّه سميع عليم (١)** ﴾ (٢) .

* إذن المبتدع هو الذي أحدث في دين اللَّه ماليس منه بحيث يأتي بدين لم يدل عليه دليل من القرآن أو من السنة ، وليس المبتدع كل من خالف أو أخطأ في الاجتهاد ؛ لأن المجتهد إذا أصاب فله أجران ، وإن أخطأ فله أجر واحد على اجتهاده .

والمقصود بالمجتهدين هم من تأهلوا للاجتهاد وتوفرت فيهم شروطه المعروفة ، وكذلك إذا أخطأ المخطىء عن تأويل ؛ لأن

---

(١) الحشر آية : ٧

(٢) الحجرات آية : ١

التأويل شبهة تدرأ عنه الحكم بأنه مبتدع ، ولأنه ظن أن تأويله سائغ أو قلد من ظن أنه على حق فهذا يُقال في حقه أنه أخطأ أو خالف ، ولايُقال : إنه مبتدع .

دليل ذلك أن الصحابة ـ رضي اللَّه عنهم ـ كانوا يجتهدون ويختلفون فيما بينهم في بعض المسائل ، ولم يبدع بعضهم بعضاً ، ولم يهجر بعضهم بعضاً ، بل كانوا إخوة متحابين متناصرين ؛ لأنهم أمة واحدة ، مع أنهم يختلفون في بعض الأمور والاجتهادات التي سمح الشرع بالاجتهاد فيها .

« معرفة قدر العلماء ومكانتهم »

* فالعلماء لهم مكانتهم وقدرهم ، ولذلك فإن ظاهرة التبديع إنما جاءت على لسان بعض الجهّال أو المبتدئين فى طلب العلم ؛ لأنهم يعتبرون المتأول والمقلد مبتدعاً ؛ بل أظهروا هذه المقالة ، وصار بعضهم يبدع بعضاً فتعادوا وتقاطعوا وتدابروا ، ولم يقتصر الأمر على ذلك فيما بينهم ، بل تناول العلماء السابقين فنجد هؤلاء الجهال يقولون : ابن حجر مبتدع ، النووي مبتدع ،

أبو حنيفة مبتدع ، وغيرهم من كبار الأئمة ؛ وذلك من أجل أخطاء في الاجتهاد لاتقتضي أن نبدعهم ؛ لأنها أخطاء جزئية ، وهؤلاء العلماء لهم فضل في الإسلام وإمامة ومكانة ـ وقد قدموا للإسلام والمسلمين الكثير من الأشياء النافعة ، فمؤلفاتهم وكتبهم ينتفع بها المسلمون في فهم كتاب اللَّه وسنة رسوله [ﷺ] ولو قدر أن في كلام بعضهم شيئاً من الخطأ ، فما لهم من مكانة وفضل وعلم في الإسلام وخدمة السنة النبوية تغطي هذه الجزئية الصغيرة ، فيجب أن نعرف قدر علمائنا ـ سلفاً وخلفاً ـ وأن نترحم عليهم ، وأن ندعو اللَّه لهم كما قال ـ تعالى ـ : ﴿ **والذين جآءو من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان** ﴾[1] .

وهذه صفة أهل الإيمان ؛ لأنهم لايتلمسون العيوب والعثرات ، أما غيرهم فيتبعون العيوب والعثرات وينشرونها ، وهذه هي البدعة .

« أنواع البدعة »

* والبدعة ليست على حد سواء ، فهناك بدعة مكفرة ،

(١) الحشر آية : ١٠

وهناك بدعة دون ذلك ، ومن هنا يجب أن نزن الأمور بموازينها ، ونراجع أهل العلم في ذلك ؛ لأنهم قسموا البدعة إلى قسمين : بدعة مكفرة كمقالات الجهمية والغلاة من الفرق ، وكل المقالات التي تخرج من الإسلام ، وبدعة دون ذلك يعد صاحبها من المسلمين لكن عنده شيء من البدعة ، فلا نجحف في حق الناس : ﴿ **وإذا قلتم فاعدلوا** ﴾ [1] .

« التكفير »

* من الظواهر - أيضاً - التي ظهرت التكفير ، والكفر على نوعين : أحدهما كفر أصلي . وهو الكفر الذي لم يدخل صاحبه في الإسلام أصلاً ، كالمشركين والمعطلة ، وأنواع الكفرة من وثنيين وملحدين ، فهؤلاء الكفار أصليون ، والنوع الثاني : كافر ردة عن دين الإسلام ، وهو الذي يكون صاحبه مسلماً ثم يرتكب ناقضاً من نواقض الإسلام ، فيخرج من الدين ويصير مرتداً ، فهذا كافر كفر ردة .

* ونواقض الإسلام معروفة ومحددة عند أهل العلم ، فمن

(١) الأنعام آية : ١٥٢

أشرك باللَّه أو دعا غير اللَّه أو استغاث بغير اللَّه ، أو ذبح لغير اللَّه فإنه يعد مرتداً عن الإسلام ، لأنه فعل الشرك الأكبر وإن كان ينطق بالشهادتين ، وكذلك من نواقض الإسلام « سب اللَّه ورسوله [ﷺ] ، أو الاستهزاء بشيء من كتاب اللَّه أو سنة الرسول [ﷺ] ، فمن استهزأ باللَّه أو بكتابه أو برسوله أو بسنته فإنه يكفر بذلك ، جاداً أو هازلاً لقوله ـ تعالى : ﴿ **ولئن سألتهم ليقولن إنما كنا نخوض ونلعب قل أبا للّه وءاياته ورسوله كنتم تستهزؤون (٦٥) لاتعتذروا قد كفرتم بعد إيمانكم** ﴾ (١) .

فما المقالة التي قالوها ؟ قالوا : مارأينا مثل قرائنا هؤلاء أكذب ألسنة ، وأرغب بطوناً ، وأجبن عند اللقاء » (٢) يعنون رسول اللَّه [ﷺ] وأصحابه ، فأنزل اللَّه تكفيرهم في كتابه في آية تُتلى إلى يوم القيامة من أجل تحذير المسلمين من الوقوع في مثل هذا ، وكذلك السحر تعلمه وتعليمه ، كفر باللَّه ـ عز وجل ـ

---

(١) التوبة الآيتين : ٦٥ ، ٦٦ .

(٢) انظر جامع البيان في تفسير القرآن لابن جرير الطبري ١٠/ ١١٩ , ١٢٠ وتفسير القرآن العظيم لابن كثير ٢/ ٣٥١ , ٣٥٢ وأسباب النزول للواحدي ص ١٨٧/ ١٨٨ .

وادعـاء علـم الغـيـب عـن طريق الكهـانـة ، أو عن طريـق السـحـر والتنجـيم ، أو العـرافة فـهـذا كفـر يُخـرج من الملة ، وهذا هو الذي يحكم عليه بالكفر .

* كـذلك إذا حـرم حـلالاً مجـمعاً على حله ، أو أحل حـراماً مجمعاً على تحريمه فإنه يكفر بذلك ، أو أنكر شيئاً من الدين قد علم بالضـرورة ، كما لو جـحد وجوب الصلاة ، أو وجـوب الزكاة ، أو وجـوب الصـوم ، أو الحج ، فـإنه يحكم عـليه بالـكفر ، أمـا من لم يرتكب ناقضاً من نواقض الإسلام فإنه لا يُحكم عليه بالكفر ، حتى وإن كـان الذي ارتكبه كبيرة من الكبـائر فإنه يحكم عليه بالفسق .
وإن كان ارتكب خطأ أو معصية ومخـالفة يُحكم عليه بأنه مخطيء أو مـخـالف أو مـاأشـبـه ذلك من الـصـفـات التي تليق بما ارتكبـه ، فالإنصاف يقتضي أن نزن الأمور بموازينها الشرعية ولا نطلق الكفر على كل من ارتكب مخالفة أو فعل ذنباً .

* فـمن أكل الربا مثلاً نـحكـم عليه بأنه فاسـق مرتكب لكـبيرة إلا إذا استحله أي قـال : إن الربا حـلال ، حينئذ نقـول : إنه كـافـر ؛

لأنه استحل حراماً مجمع على تحريمه ، أما إذا أكله غير مستحل له فإنه يكون فاسقاً ولايخرج بذلك من الدين بل يُعامل معاملة الفاسقين من المؤمنين .

* إنما يُطلق التكفير جزافاً الجهلة الذين يظنون أنهم علماء وهم لم يتفقهوا في دين اللَّه - عز وجل - وإنما يقرؤون الكتب ويتتبعون العثرات ، ويأخذون مسميات التفسيق ويطلقونها بغير علم على غير أصحابها أو من يستحقها ؛ لأنهم لايعرفون وضع هذه الأمور في موضعها لعدم فقههم في دين اللَّه - عز وجل - ومثلهم في ذلك كمثل إنسان جاهل أخذ سلاحاً وهو لايعرف كيف يستخدمه ، فهذا يوشك أن يقتل نفسه وأهله وأقاربه ؛ لأنه لايحسن استعمال هذه الآلة .

* ومن هنا يجب على هؤلاء الذين يأخذون مسميات التبديع والتفسيق والتكفير وهم لايفقهونها أن يتعلموا قبل أن يتكلموا ، وأن يتقوا اللَّه - عز وجل - ؛ لأن الكلام بغير علم لاسيما في هذه الأمور شر عظيم ؛ ولأنه - أيضاً - من الكلام على اللَّه بغير علم

وهذا أعظم من الشرك لقوله ـ تعالى ـ : ﴿ **قل إنما حرم ربي الفواحش ماظهر منها ومابطن** ﴾ ـ إلى قوله : ﴿ **وأن تقولوا على الله مالاتعلمون (٣٣)** ﴾ (١) .

وقال تعالى : ﴿ **ولا تقولوا لما تصف ألسنتكم الكذب هذا حلالٌ وهذا حرام لتفتروا على الله الكذب إن الذين يفترون على الله الكذب لايفلحون (١١٦)** ﴾ (٢) .

وقال ـ تعالى ـ : ﴿ **إنما يفتري الكذب الذين لايؤمنون بأيات الله** ﴾ (٣) .

وقال تعالى : ﴿ **ومن أظلم ممن افترى على الله الكذب وهو يُدعى إلى الإسلام والله لايهدي القوم الظالمين (٧)** ﴾ (٤) .

* ولهذا يجب على شباب المسلمين وطلاب العلم أن يتعلموا العلم النافع من مصادره وعلى أهله المعروفين به ، ثم بعد

---

(١) الأعراف آية : ٣٣

(٢) النحل آية : ١١٦ .

(٣) النحل آية : ١٠٥ .

(٤) الصف آية : ٧ .

ذلك يعلمون كيف يتكلمون ، وكيف يُنزلون الأمور منازلها ؛ لأن أهل السنة والجماعة قديماً وحديثاً قد حفظوا ألسنتهم فلم يتكلموا إلا بعلم .

« الخلاصة »

* إن كلمة التفسيق والتبديع والتكفير كلمة خطيرة ، لاتذهب سدى ، إذا نطلق بها الإنسان ، فهي كلمة لها أثرها ، فقد قال [ﷺ] : « إذا قال الرجل لأخيه : ياكافر فقد باء به أحدهما »(١) .

وقال [ﷺ] : « . . ومن لعن مؤمناً فهو كقتله ومن قذف مؤمناً بكفر فهو كقتله »(٢) .

* فإذا قال الرجل لأخيه : يافاسق ، ياكافر ، ياعدو اللَّه ، وهو ليس كذلك ، حار عليه ـ أي رجع عليه ـ وبالُ هذه الكلمة ؛

---

(١) رواه الإمام البخاري في صحيحه ٧/ ٩٧ من حديث أبي هريرة رضي اللَّه عنه .

(٢) رواه الإمام البخاري في صحيحه ٧/ ٨٤ من حديث ثابت بن الضحاك رضي اللَّه تعالى عنه .

لأنه لما قال رجل : والله لايغفر الله لفلان ، قال الله ـ سبحانه وتعالى ـ : « **من ذا الذي يتألى عليَّ ألا أغفر لفلان ، إني قد غفرت له وأحبطت عملك** »(١) ، وهذه كلمة واحدة .

* وقال النبي [ﷺ] : «إن العبد ليتكلم بالكلمة مايتبين فيها يزل بها في النار أبعد مابين المشرق »(٢) ، إذاً فالكلمة وإن كانت واحدة فهي خطيرة جداً .

فهؤلاء الذين يتكلمون في أعراض العلماء من السلف وغيرهم بالتكفير والتفسيق والتبديع لايضرون العلماء وإنما يضرون أنفسهم ؛ لأن العلماء لهم قدرهم وعلمهم ومكانتهم والله لايضيع أعمالهم وماقدموه للإسلام والمسلمين من الأعمال الجليلة والخوض فيهم يرجع وباله على المتكلمين .

* فيجب أن يتقي اللهَ من يتكلمون في أعراض العلماء الميتين

---

(١)رواه الإمام مسلم في صحيحه ٤/ ٢٠٢٣ من حديث جندب رضي الله تعالى عنه .

(٢)رواه الإمام البخاري في صحيحه ٧/ ١٨٤ من حديث أبي هريرة رضي الله تعالى عنه

والأحياء ؛ لأن اللَّه ـ عز وجل ـ قد حذر الأمة من اتباع هؤلاء لقوله ـ تعـالى ـ : ﴿ **ياأيها الذين ءامنوا إن جاءكم فاسق بنبإٍ فتبينوا أن تصيبوا قوماً بجهالة فتصبحوا على مافعلتم نادمين (٦)** ﴾ (١) .

ومعنى فتبينوا أي : تثبتوا من كلامهم ولا تتأثروا به لأول مرة ، وقال ـ تعالى ـ : ﴿ **يأيها الذين ءامنوا لايسخر قوم من قوم عسى أن يكونوا خيراً منهم ولانساء من نساء عسى أن يكن خيراً منهن ولاتلمزوا أنفسكم ولا تنابزوا بالألقاب بئس الاسم الفسوق بعد الإيمان ومن لم يتب فأولئك هم الظالمون (١١)** ﴾ (٢) .

* وقال ـ تعالى ـ : ﴿ **ياأيها الذين ءامنوا اجتنبوا كثيراً من الظن إن بعض الظن إثم ولاتجسسوا ولايغتب بعضكم بعضاً** ﴾ (٣) فاللَّه ـ سبحانه وتعالى ـ نهى عن سوء الظن بالمسلمين عامة ، فكيف إذا كانوا من العلماء ؛ لذلك فسوء الظن بالعلماء جريمة ؛ لأنهم ورثة الأنبياء ، وإذا لم تثق الأمة في علمائها فبمن تثق ؟

---

(١) الحجرات آية : ٦ .
(٢) الحجرات آية : ١١ .
(٣) الحجرات آية : ١٢ .

وقوله تعالى : ﴿ **ولا تجسسوا** ﴾[(١)] .

أي : لا تتبعوا عورات المسلمين المستورين .

﴿ **ولا يغتب بعضكم بعضاً أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتاً فكرهتموه** ﴾[(٢)] .

أي : أن أكل لحم الميتة أهون من الكلام في أعراض العلماء لأنهم خير الأمة ، وقد قال [ﷺ] : « الغيبة ذكرك أخاك بما يكره » ، قالوا : يارسول اللَّه أرأيت إن كان في أخي ماأقول ؟ قال : « إن كان فيه ماتقول فقد اغتبته ، وإن لم يكن فيه ماتقول فقد بهته »[(٣)] . فهذا المتكلم لايخرج عن حالتين أولهما أن يكون مغتاباً يأكل لحم الميتة ، أو باهتاً كذاباً .

« وجوب النصيحة »

* ومن هنا يجب على المسلمين مناصحة هؤلاء الذين

---

(١) الحجرات آية : ١٢ .

(٢) الحجرات آية : ١٢ .

(٣) رواه الإمام مسلم في صحيحه ٤/ ٢٠٠١ من حديث أبي هريرة رضي اللَّه عنه .

استطالت ألسنتهم وأن ينكروا عليهم أشدّ الإنكار ، وأن يأخذوا على أيديهم لعلهم يرجعون إلى الصواب فتسلم جماعة المسلمين من الإثم والعقاب ؛ فانصحوهم ؛ لأن الدين النصيحة ؛ ولأن كلامهم أخطر شيء على المسلمين لأنه يفرق شملهم و يضعف جماعتهم ، ويزيد العداوة بينهم ، ويذهب الثقة ، من علماء المسلمين ، وضياع الثقة بين الأمة وعلمائها هو هدف الأعداء حتى تضيع هذه الثروة العظيمة من العلم .

* ولذلك يجب على الذين يتتبعون عثرات العلماء أن يتوبوا إلى اللَّه ، ويكفوا عن هذه الخطوات ؛ لأنها من خطوات الشيطان ، قال ـ تعالى ـ : ﴿ **ياأيها الذين ءامنوا لاتتبعوا خطوات الشيطان** ﴾ (١) فعلينا وعلى جميع المسلمين التوبة إلى اللَّه ـ سبحانه وتعالى ـ وبث المحبة بين المسلمين ، وإزالة مايسبب الأحقاد والفرقة والبغضاء بينهم .

وأستغفر اللَّه لي ولكم ولجميع المسلمين ، وأسأله أن يوفقنا وإياكم لصالح العمل ، وأن يجعل عملنا صالحاً لوجهه الكريم ، وصلى اللَّه على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

***

---

(١) النور آية : ٢١ .

تعليق سماحة الشيخ

عبد العزيز بن عبد اللّه بن باز

على محاضرة : التكفير وضوابطه التي ألقاها فضيلة الشيخ صالح بن فوزان بن عبد اللّه الفوزان

بسم اللّه الرحمن الرحيم

* الحمد للّه والصلاة والسلام على رسول اللّه وعلى آله وأصحابه ومن اهتدى بهداه .

*** أما بعد : -**

فهذا الكلام الطيب الذي تكلم به فضيلة الشيخ / صالح الفوزان ، هو في موضوع خطير جدير بالعناية والتنبيه ، وهو ما يقع من بعض الناس من الكلام في أعراض العلماء بشأن ماقد يقع من أخطاء لايسلم أحد منها كما قال رسول اللّه [ﷺ] : « كل بني آدم خطاء وخير الخطائين التوابون »(١) .

فالعصمة من الخطأ هي للأنبياء والرسل ؛ لأنهم يبلغون عن

(١) رواه الترمذي في سننه ٨/ ١٩١ ورواه ابن ماجه في سننه ٢/ ١٤٢٠ كلاهما من حديث أنس رضي اللّه تعالى عنه .

اللَّه ـ عز وجل ـ أما غيرهم فقد يقع منه الخطأ والعالم الموفق البصير بدين اللَّه على خير عظيم إذا اجتهد وتحرى الحق فله أجران إذا أصاب ، وله أجر واحد إذا أخطأ ، وذنبه مغفور ، كما ثبت بذلك النص عن النبي [ﷺ] (١) .

وقد أوضح صاحب الفضيلة في هذا الموضوع ماينبغي إيضاحه وفسر كلامه ، فجزاه اللَّه خيراً ، وأعظم مثوبته ، وزادنا اللَّه ، وإياه ، وجميع المسلمين هدى وتوفيقاً ، ونفعنا جميعاً بهذا الكلام الطيب ، وأنا أؤكد على جميع إخواني وجميع الطلبة العناية بهذا الأمر ، والاستفادة من هذه النصيحة ، والحذر من القول على اللَّه بغير علم ، والحذر من الكلام في أعراض العلماء بغير علم ، والإنسان إذا علم خطأ نبه عليه مع احترام العلماء ، وحفظ مكانتهم كما قال النبي [ﷺ] : « مابال أقوام قالوا

---

(١) انظر صحيح الإمام البخاري ٨/ ١٥٧ من حديث عمر وابن العاص رضي اللَّه تعالى عنه .

كذا وكذا »[1] ، فينبه على الخطأ بالدليل مع معرفة مالصاحب الخطأ من منزلة وقدر واحترام .

فالعلماء لهم بعض الأخطاء ، واللَّه ـ جل وعلا ـ من لطفه وإحسانه غفر لهم مايقع من الخطأ ؛ لأنه بعد اجتهاد وتحر للحق ، وأثابهم على الاجتهاد بالأجر وأعطاهم على الإصابة أجرين ؛ لأنَ العلماء هم ورثة الأنبياء ، وهم الشهداء بتوحيد اللَّه ـ عز وجل ـ قال ـ تعالى ـ :

﴿ شهد اللَّه أنه لآ إله إلا هو والملائكة وأولو العلم قآئماً بالقسط لا إله إلا هو العزيز الحكيم ﴾[2] .

---

(١) انظر مثلاً في ذلك صحيح الإمام البخاري ٨/ ١٤٥ من حديث عائشة رضي اللَّه عنها . وسنن النسائي ٢/ ١٥٦ من حديث أبى روح عن رجل من أصحاب النبي [ﷺ] وموطن الإمام مالك ٢/ ١٠٠٠ من حديث عبد اللَّه بن أبي بكر عن أبيه .

(٢) آل عمران آية : ١٨ .

* فالواجب معرفة أقدارهم ، وحسن الظن بهم ، وحملهم على أحسن المحامل ، وذكر محاسنهم ، وماقد يقع من الخطأ فليسوا معصومين والذين أصابوا لهم أجران ، والذين أخطأوا لهم الأجر على صبرهم واجتهادهم غفر اللّه لهم وجعلنا جميعاً من أتباعهم .

* والواجب على أهل العلم أينما كانوا التثبت من الأمور ، وخصوصاً مايتعلق بالأحكام الشرعية ، فلا يتكلمون إلا عن علم وبصيرة ، حتى لايقولوا على اللّه بغير علم ، وحتى لايقول على رسول اللّه [ﷺ] بغير علم لأن القول على الرسول بغير علم كبيرة من الكبائر ، حتى جعل اللّه ذلك قرين كبيرة الشرك ، لما يترتب على ذلك من البلاء العظيم ، كما قال اللّه ـ تعالى ـ : ﴿ **قل إنما حرم ربي الفواحش** ﴾ ، أي : قل يامحمد للناس : ﴿ **إنما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها ومابطن والإثم والبغي بغير الحق وأن تشركوا باللّه مالم ينزل به سلطاناً وأن تقولوا على اللّه مالا تعلمون** ﴾ (١)

فجاء الكلام على اللّه بغير علم قرين الشرك لما يترتب عليه

(١) الأعراف آية : ٣٣ .

من الخطر العظيم ، سواء كان في أسماء اللَّه وصفاته أو في شرعه ودينه ، أو في أعراض الناس ، وأخبر اللَّه تعالى في آية أخرى أنه من خطوات الشيطان ، فيدعوهم إليه ، كما في سورة البقرة ، قال ـ تعالى ـ : ﴿ **ياأيها الناس كلوا مما في الأرض حلالاً طيباً ولاتتبعوا خطوات الشيطان إنه لكم عدو مبين (١٦٨) إنما يأمركم بالسوء والفحشآء وأن تقولوا على اللَّه مالا تعلمون** ﴾[١] .

* فالشيطان يأمر بكل شر ومن ذلك القول على اللَّه بغير علم ، والإنسان مسؤول عن سمعه وبصره وقلبه وعقيدته ، قال اللَّه ـ سبحانه وتعالى ـ : ﴿ **ولاتقف ماليس لك به علم إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسئولاً** ﴾[٢] .

* فالواجب على أهل العلم التثبت والتبصر ، وعلى طالب العلم أن يعتدل وأن يتحرى الدليل وأن يتحرى الحق ، وأن يسأل أهل العلم فيما أشكل عليه ، ولايدخل في أمور قد يغلط فيها و يقع فيما يضره ولاينفعه .

---

(١) البقرة الآيتين : ١٦٨ ، ١٦٩ .

(٢) الإسراء آية : ٣٦ .

* نسأل اللَّه لنا ولكم ولجميع المسلمين التوفيق لما يرضيه ، والعافية من أسباب غضبه ، ونسأله ـ سبحانه ـ أن يوفق جميع العلماء وطلبة العلم إلى الفقه في الدين والبصيرة في ذلك ، كما أسأله ـ سبحانه ـ أن يوفق جميع المسلمين لما فيه صلاحهم وأن يمنحهم الفقه في الدين إنه ـ جل وعلا ـ جواد كريم ، ولا حول ولا قوة إلا باللَّه .

* وصلى اللَّه وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين .

****

« أسئلة مهمة تتعلق بالموضوع »

أجاب عليها فضيلة الشيخ :

صالح بن فوزان الفوزان

س ـ ماهو ضابط البدعة . ومتى يقال هذا الشخص مبتدع ؟

جـ ـ البدعة كما قال النبي [ﷺ] « من أحدث في أمرنا هذا ماليس فيه فهو رد »(١) كل محدثه بدعة وكل بدعة ضلالة فالبدعة هي كل مالم يكن له أصل في كتاب اللّٰه ولا في سنة رسوله [ﷺ] فما أحدث من العبادات والأفكار وغير ذلك من أمور العبادة هذه بدع . الذي ليس له دليل من الأقوال أو من الأفعال أو الاعتقادات أو غير ذلك كل ماليس له دليل من الكتاب أو السنة فهو يكون محدثاً وكل محدث في الدين يكون بدعة . وكل بدعة ضلالة .

س ـ ماموقفنا تجاه أهل البدع كالروافض ؟ هل ندعوهم إلى السنة وكيف نتعامل معهم لوجود واحد منهم معى في العمل

جـ ـ الدعوه إلى اللّٰه مطلوبة لعل اللّٰه أن ينفعهم وأن يتوبوا أو على الأقل أن تقوم الحجه عليهم . الدعوة إلى اللّٰه مطلوبه معهم ومع غيرهم ، وأما العمل إذا كان أنك لاتخضع لهذا المبتدع وليس له عليك سلطان وإنما أنت تحت إدارة أو رياسة مستقيمة وهو إنما هو

---

(١) رواه الإمام البخاري في صحيحه ٣/ ١٦٧ من حديث عائشة رضي اللّٰه تعالى عنها

يعمل مثلك فلا شك أن كونك مع أهل السنة ومع أهل الخير أفضل أمـا إذا كنتم في عـمل أو في دائرة أو مكتب وهو ليس له عليك سلطة ولا رياسة ولا إدارة فلا حرج في ذلك . . بشرط أن تتمسك بالسنة وتحافظ على الصلوات وتتركه جانباً . لاتباسطه ولاتأنس معه تتركه على جانب تعده كأنه غير موجود .

س ـ ماحكم تقسيم البدعة إلى بدعة حسنة وبـدعة سيئة ؟ وهل يصح لمن رأى هذا التقسيم أن يحتج بقول الرسول [ﷺ] « من سن سنة حسنة في الإسلام . . . » الحديث ، وبقوله عمر : « نعمت البدعة هذه . . » ؟ نرجو في ذلك الإفادة ، جزاكم اللّه خيراً .

جـ ـ ليس مع من قسم البدعة إلى بدعة حسنة وبدعة سيئة دليل لأن البدع كلها سيئة ، لقوله [ﷺ] : « كل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار » [1] .

(١) رواه النسائي في « سننه » (٣/ ١٨٨ ـ ١٨٩) من حديث جابر بن عبد اللّه بنحوه ، ورواه الإمام مسلم في « صحيحه» (٢/ ٥٩٢) بدون ذكر : « وكل ضلالة في النار » من حديث جابر بن عبد اللّه . وللفائدة انظر : « كتاب الباعث على إنكار البدع والحوادث » لأبي شامة رحمه اللّه تعالى ص (٩٣) ومابعده .

وأما قوله [ﷺ] : « من سن في الإسـلام سُنة حسنة » [1] .

فالمراد به : من أحيا سنة ؛ لأنه [ﷺ] قال ذلك بمناسبة مافعله أحد الصحابة من مجيئه بالصدقة في أزمة من الأزمات ، حتى اقتدى به الناس وتتابعوا في تقديم الصدقات .

وأما قول عمر رضي اللّه عنه : « نعمت البـدعة هذه » [2] . ؛ فالمراد بذلك البدعة اللغوية لا البدعة الشرعية ؛ لأن عمر قال ذلك بمناسبة جمعه الناس على إمام واحد في صلاة التراويح ، وصلاة التراويح جماعة قد شرعها الرسول [ﷺ] ؛ حيث صلاها بأصحابه ليالي ، ثم تخلف عنهم خشية أن تفرض عليهم [3] .

وبقي الناس يصلونها فرادى وجماعات متفرقة ، فجمعهم عمر على إمام واحد كما كان على عهد النبي [ﷺ] في تلك الليالي التي صلاها بهم ، فأحيى عمر تلك السنة ، فيكون قد أعاد شيئاً

---

(١) رواه الإمام مسلم في « صحيحه » (٢/ ٧٠٤ـ ٧٠٥) من حديث جرير بن عبد اللّه .

(٢) رواه البخاري في « صحيحه » (٢/ ٢٥٢) من حديث عبد الرحمن بن عبد القاري .

(٣) انظر : « صحيح البخاري « ٢/ ٢٥٢» من حديث عائشة رضي اللّه عنها .

قد انقطع ، فيعتبر فعله هذا بدعة لغوية لاشرعية ؛ لأن البدعة الشرعية محرمة ، لايمكن لعمر ولالغيره أن يفعلها ، وهم يعلمون تحذير النبي [ﷺ] من البدع [1] .

س ـ التساهل في النهي عن البدع والأخطاء أمر شائع عند الكثير من المثقفين الإسلاميين ، حتى إن أحدهم يمر والناس يطوفون بالأضرحة وبالقباب دون أن يوجه كلمة ؛ لأنه مشغول ومتوجه إلى قبة البرلمان كما يقول ! ماتعليقكم ؟! وماهو رأيكم في مشاركة بعض النيابيين في برلمانات الحكومات التي لاتطبق الشريعة ؟

جـ ـ قال [ﷺ] : « من رأى منكم منكراً ؛ فليغيره بيده ، فإن لم يستطع ؛ فبلسانه ، فإن لم يستطع ؛ فبقلبه ، وذلك أضعف الإيمان » [2] .

---

(١) للفائدة : انظر كتاب « الباعث على إنكار البدع والحوادث » لأبي شامة (ص ٩٣ - ٩٥) .

(١) رواه الإمام مسلم في « صحيحه » (١/ ٦٩ ـ ٧٠) من حديث أبي سعيد الخدري رضي اللّه عنه .

والطواف على القبور ودعاء أصحابها هو أعظم المنكر ، ولا بدَّ لكل مسلم من إنكاره حسب استطاعته ؛ فإن لم ينكره بلسانه ولا بقلبه ؛ فهذا دليل على عدم إيمانه .

وأما مشاركة المسلم في البرلمانات الكافرة ؛ فهذه قضية تجب دراستها والإجابة عن حكمها لدى المجامع العلمية وجهات الفتوى .

س ـ أخذ الناس يبتدعون أشياء ويستحسنونها ، وذلك أخذاً بقول الرسول [ﷺ] : « من سن سنة حسنة في الإسلام ؛ فله أجرها وأجر من عمل بها إلى يوم القيامة . . » إلى آخر الحديث ؛ فهل هم محقون فيما يقولون ؟ فإن لم يكونوا على حق ؛ فما مدلول الحديث السابق ذكره ؟ وهل يجوز الابتداع بأشياء مستحسنة ؟ أجيبونا عن ذلك أثابكم اللّه ؟

جـ ـ البدعة هي مالم يكن له دليل من الكتاب والسنة من الأشياء التي يتقرب بها إلى اللّه .

قال عليه الصلاة والسلام : « من أحدث في أمرنا هذا ما

ليس منه ؛ فهو رد » [1]. وفي رواية : « من عمل عملاً ليس عليه أمرنا ؛ فهو رد » [2].

وقال عليه الصلاة والسلام : « وإياكم ومحدثات الأمور ؛ فإن كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة » [3].

والأحاديث في النهي عن البدع والمحدثات أحاديث كثيرة ومشهورة ، وكلام أهل العلم من الصحابة والتابعين ومن جاء بعدهم من المحققين كلام معلوم ومشهور وليس هناك بدعة حسنة أبداً ، بل البدع كلها ضلالة ؛ كما قال النبي [ﷺ] : « وكل بدعة ضلالة » .

فالذي يزعم أن هناك بدعة حسنة يخالف قول الرسول [ﷺ] : « فإن كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة » وهذا يقول : هناك بدعة ليست ضلالة ! ولاشك أن هذا محاد للّه ولرسوله .

---

(١) رواه الإمام البخاري في صحيحه ٣/ ١٦٧ من حديث عائشة رضي اللّه تعالى عنها .

(٢) رواه الإمام مسلم في « صحيحه » (٣/ ١٣٤٣ ـ ١٣٤٤) من حديث عائشة رضي اللّه عنها .

(٣) رواه الإمام مسلم في « صحيحه» (٣/ ١٣٤٣ ـ ١٣٤٤) من حديث عائشة رضي اللّه عنها .

أما قوله [ﷺ] : « من سن في الإسلام سنة حسنة ؛ فله أجرها وأجر من عمل بها »[1] ؛ فهذا لايدل على مايقوله هؤلاء ؛ لأن الرسول لم يقل من ابتدع بدعة حسنة ، وإنما قال : « من سن سنة حسنة » ، والسنة غير البدعة ، السنة هي ماكان موافقاً للكتاب والسنة ، موافقاً للدليل ، هذا هو السنة ؛ فمن عمل بالسنة التي دل عليها الكتاب والسنة ؛ يكون له أجرها وأجر من عمل بها إلى يوم القيامة ؛ يعني : من أحيى هذه السنة وعلمها للناس وبينها للناس وعملوا بها اقتداءً به ؛ فإنه يكون له من الأجر مثل أجورهم ، وسبب الحديث معروف ، وهو أنه لما جاء أناس محتاجون إلى النبي [ﷺ] من العرب ، عند ذلك رق لهم الرسول [ﷺ] وأصابه شيء من الكآبة من حالتهم ، فأمر بالصدقة وحث عليها ، فقام رجل من الصحابة وتصدق بمال كثير ، ثم تتابع الناس وتصدقوا اقتداءً به ؛ لأنه بدأ لهم الطريق ، عند ذلك قال النبي [ﷺ] : « من سن في الإسلام سنة حسنة ؛ فله أجرها وأجر من عمل بها » ؛ فهذا الرجل عمل بسنة ، وهي الصدقة ومساعدة

---

(١) رواه الإمام أحمد في مسنده « ٤/ ١٢٦ , ١٢٧ » ورواه أبو داود في سننه «٤/ ٢٠٠» ورواه الترمذي في سننه «٧/ ٣١٩ , ٣٢٠» كلهم من حديث العرباض بن سارية .

المحتاجين ، والصدقة ليست بدعة ؛ لأنها مأمور بها بالكتاب والسنة ؛ فهي سنة حسنة ، من أحياها وعمل بها وبينها للناس حتى عملوا بها واقتدوا به فيها ؛ كان له من الأجر مثل أجورهم .

س ـ ذكرتم فضيلتكم أن كل بدعة ضلالة ، وأنه ليس هناك بدعة حسنة ، والبعض قسم البدعة إلى خمسة أقسام : بدعة واجبة ، وبدعة مندوبة ، وبدعة محرمة ، وبدعة مكروهة ، وبدعة مباحة ؛ فما هو الرد على هؤلاء ؟

جـ ـ الرد أن هذه فلسفة وجدل مخالفان لقول الرسول [ﷺ] : « كل بدعة ضلالة »(١) ، وهم يقولون : ماكل بدعة محرمة! فهذه فلسفة في مقابل كلام الرسول [ﷺ] وتعقيب على كلامه .

أما ماذكروه من بعض الأمثلة ، وأنها بدعة حسنة ؛ مثل جمع القرآن ؛ فهذه ليست بدعة ، هذه كلها تابعة لكتابة القرآن ، والقرآن كان يكتب ويجمع على عهد النبي [ﷺ] ،

---

(١) رواه الإمام مسلم في صحيحه ٢/ ٥٩٢ من حديث جابر بن عبد اللّه رضي اللّه تعالى عنه . وهو جزء من حديث طرفه « كان رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم إذا خطب . . . »

وهذه متممات للمشروع الذي بدأه الرسول [ﷺ] ؛ فهي داخلة فيما شرعه .

كذلك ماقالوه من بناء المدارس ، هذا كله في تعليم العلم ، واللَّه أمر بتعليم العلم ، وإعداد العدة له ، والرسول أمر بذلك ؛ فهذا من توابع ماأمر اللَّه به .

لكن البدعة هي التي تحدث في الدين ، وهي ليست منه ؛ كأن يؤتى بعبادة من العبادات ليس لها دليل من الشرع ، هذه هي البدعة .

س - إذا كان التنبيه على البدعة المتأصلة سيحدث فتنة ؛ فهل السكوت عليها أولى ؟ أم يجب التنبيه ويحدث ما يحدث ؟ .

جـ - حسب الظروف ، إذا كان يترتب مضرة أكثر من المصلحة ؛ فهنا ارتكاب أخف الضررين لدفع أعلاهما هو الأنسب ، لكن لاتسكت عن البيان والدعوة إلى اللَّه بالموعظة الحسنة وتعليم الناس شيئاً فشيئاً ؛ فاللَّه يقول جل وعلا :

﴿ **فاتقوا اللَّه مااستطعتم** ﴾[1] . ؛ فإذا كان إظهار الإنكار يحدث مفسدة أكبر ؛ فإننا نبين ، ونبصر الناس حتى يتركوا هذا الشيء من أنفسهم ، واللَّه جل وعلا يقول : ﴿ **ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن** ﴾[2] . فالجاهل يبدأ معه بالحكمة واللين ، وإذا رأينا منه بعض النفور ؛ يوعظ ويخوف باللَّه عز وجل ، وإذا رأينا منه أنه لايقبل الحق ويريد أن يدفع الحق بالقوة ؛ فإنه يقابل بالقوة عند ذلك . فالحاصل أن القاعدة الشرعية أنه يجوز ارتكاب أخف الضررين لتفادي أعلاهما ، كذلك درء المفاسد مقدم على جلب المصالح[3] ولكن هذا شيء مؤقت ؛ فنحن نتعامل مع هؤلاء الذين اعتادوا على هذا الشيء وأصروا عليه ، نتعامل معهم بالرفق واللين ، ونبين لهم أن هذا خطأ لايجوز ، ومع كثرة التذكير والتكرار ؛ فإن اللَّه سبحانه وتعالى يهدي من يشاء ؛ فربما يتأثرون بالموعظة والتذكير ، ويتركون هذا الشيء من أنفسهم ؛ فنحن نتبع

(١) التغابن آية : ١٦ .

(٢) النحل آية : ١٢٥ .

(٣) انظر الأشباه والنظائر ١/ للسيوطي .

الطرق الكفيلة لإنجاح المهمة ، ونستعمل الحكمة في موضعها ، والموعظة في موضعها ، ونستعمل الشدة في موضعها ، وهكذا يكون الداعية إلى اللّٰه عز وجل ؛ فلكل مقام مقال .

س ـ نطلب من فضيلة الشيخ توضيح موقف السلف من المبتدعة ، وجزاكم اللّٰه خيراً ؟

جـ ـ السلف لا يبدعون كل أحد ، ولا يسرفون في إطلاق كلمة البدعة على كل أحد خالف بعض المخالفات ، إنما يصفون بالبدعة من فعل فعلاً لا دليل عليه يتقرب به إلى اللّٰه ؛ من عبادة لم يشرعها رسول اللّٰه [ﷺ] أخذاً من قوله [ﷺ] : « من عمل عملاً ليس عليه أمرنا ؛ فهو رد »[1] .

وفي رواية : « من أحدث في أمرنا هذا ما ليس فيه ؛ فهو رد »[2] .

فالبدعة هي إحداث شيء جديد في الدين ، لا دليل عليه من

(١) رواه الإمام مسلم في « صحيحه » (٣/ ١٣٤٣ ـ ١٣٤٤) من حديث عائشة رضي اللّٰه عنها .
(٢) رواه الإمام البخاري في صحيحه (٣/ ١٦٧) من حديث عائشة رضي اللّٰه تعالى عنها .

كتاب اللّه ولا سنة رسول اللّه [ﷺ] ، هذه هي البدعة وإذا ثبت أن شخصاً ابتدع بدعة في الدين ، وأبى أن يرجع ؛ فإن منهج السلف أنهم يهجرونه ويبتعدون عنه ، ولم يكونوا يجالسونه .

هذا منهجهم ، لكن كما ذكرت ، بعد أن يثبت أنه مبتدع ، وبعد أن ينُصح ولا يرجع عن بدعته ؛ فحينئذ يهجر ؛ لئلا يتعدى ضرره إلى من جالسه وإلى من اتصل به ، ومن أجل أن يحذر الناس من المبتدعة ومن البدع .

أما المغالاة في إطلاق البدعة على كل من خالف أحداً في الرأي ، فيقال : هذا مبتدع ! كل واحد يسمي الآخر مبتدعاً ، وهو لم يحدث في الدين شيئاً ؛ إلا أنه تخالف هو وشخص ، أو تخالف هو وجماعة من الجماعات ، هذا لايكون مبتدعاً .

ومن فعل محرماً أو معصية ؛ يسمى عاصياً ، وماكل عاص مبتدع ، وما كل مخطيء مبتدع ، لأن المبتدع من أحدث في الدين ماليس منه ، هذا هو المبتدع ، أما المغالاة في اسم البدعة بإطلاقها على كل من خالف شخصاً ؛ فليس هذا بصحيح ؛ فقد يكون

الصواب مع المخالف ، وهذا ليس من منهج السلف [1] .

س ـ ماقولكم ياشيخ حفظكم اللّه في هذه المقولة : أن الذي لايأتي ببدعة مكفرة لايخرج من مسمى أهل السنة بل الذي يخرج من أهل السنة الذي يقع في بدعة مكفرة فقط ؟

جـ ـ ياسبحان اللّه ـ الذي يأتي ببدعة مكفرة هذا ليس من المسلمين أصلا ، لايكفي أن يقال أنه ليس من أهل السنة الذي يأتي ببدعة مكفرة يقال أنه ليس من المسلمين ولايقال أنه ليس من أهل السنة فقط لأنه إذا قيل أنه ليس من أهل السنة فهم أنه مسلم لكنه مخالف لمذهب أهل السنة فيكون كسائر المبتدعة أما من جاء ببدعه غير مكفرة فهذا هو الذي ليس من أهل السنة فالمبتدعة إذن على أقسام . .

١ ـ مبتدع كافر ليس من المسلمين أصلاً وهو الذي عنده بدعة مكفرة .

---

(١) للفائدة انظر إلى ماكتبه صاحب الفضيلة الشيخ بكر بن عبد اللّه أبو زيد في كتابه « هجر المبتدع » .

٢ ـ ومبتدع يعد من المسلمين لكنه ليس من أهل السنة وهو من بدعته تقتضي الفسق فلا يمكن لمبتدع من هذين النوعين أن يقال أنه من أهل السنة أبداً أما أن يقال أنه كافر خارج من الملة وأما أن يقال أنه مبتدع من غير أهل السنة والجماعة كالمعتزلة والجهمية والخوارج وغيرهم من الفرق .

٣ ـ مبتدع يعد عاصياً وهو من أهل السنة وهو من كانت بدعته لاتقتضي فسقه .

س ـ ماحكم من يوقّر أهل البدع ويحترمهم ويثني عليهم بأنهم يطبقون حكم الإسلام مع علمه ببدعهم وفي بعض الأحيان عندما يذكرهم في الدروس العامة يقول : مع التحفظ على بعض المواقف عند هؤلاء المبتدعة أو يقول : بغض النظر عن ماعند هؤلاء المبتدعة الذين يحترمهم هذا القائل ويثني عليهم ويدافع عنهم لهم كلام مكتوب ومسجل فيه طعن في السنة وتجهيل للصحابة وغمز للنبي [ﷺ] فما حكم هذا القائل وهل يحـذر من اقواله هذه ؟

حـ ـ لايجوز تعظيم المبتدعة والثناء عليهم ولو كان عندهم شيء من الحق لأن مدحهم والثناء عليهم يروج بدعتهم ويجعل

المبتدعة في صفوف المقتدى بهم من رجالات هذه الأمة . والسلف حذرونا من الثقة بالمبتدعة وعن الثناء عليهم ومن مجالستهم وفيما كتب به أسد بن موسى : وإياك أن يكون لك من البدع أخ أو جليس أو صاحب ، فإنه جاء الأثر : « من جالس صاحب بدعة نزعت منه العصمة ووكل إلى نفسه ، ومن مشى إلى صاحب بدعة مشى إلى هدم الإسلام »[1] .

والمبتدعة يجب التحذير منهم ويجب الابتعاد عنهم ولو كان عندهم شيء من الحق فإن غالب الضلال لايخلون من شيء من الحق ولكن مادام عندهم ابتداع وعندهم مخالفات وعندهم أفكار سيئة فلا يجوز الثناء عليهم ولا يجوز مدحهم ولا يجوز التغاضي عن بدعتهم لأن في هذا ترويجاً للبدعة وتهوينا من أمر السنة وبهذه الطريقة يظهر المبتدعة ويكونون قادة للأمه - لاقدر اللَّه فالواجب التحذير منهم وفي أئمة السنة الذين ليس عندهم ابتداع فى كل عصر وللَّه الحمد فيهم الكفاية للأمة وهم القدوة

فالواجب اتباع المستقيم على السنه الذي ليس عنده بدعة وأما

(١) الاعتصام ١/ ١٠٧ .

المبتدع فالواجب التحذير منه والتشنيع عليه حتى يحذره الناس وحتى ينقمع هو وأتباعه وأما كون عنده شيئ من الحق فهذا لايبرر الثناء عليه أكثر من المصلحة ومعلوم أن قاعدة الدين : (إن درء المفاسد مقدم على جلب المصالح)[1] وفي معاداة المبتدع درأ مفسدة عن الأمة ترجح على ماعنده من المصلحة المزعومة إن كانت ولو أخذنا بهذا المبدأ لم يضلّل أحد ولم يبدّع أحد لأنه مامن مبتدع إلا وعنده شيء من الحق وعنده شيء من الالتزام . المبتدع ليس كافراً محضا ولامخالفا للشريعة كلها وإنما هو مبتدع في بعض الامور أو في غالب الأمور وخصوصاً إذا كان الابتداع فى العقيدة وفى المنهج فإن الأمر خطير لأن هذا يصبح قدوة ومن حينئذ تنتشر البدع في الأمة وينشط المبتدعة في ترويج بدعهم فهذا الذي يمدح المبتدعه ويشبه على الناس بما عندهم من الحق هذا أحد أمرين إما جاهل بمنهج السلف وموقفهم من المبتدعة وهذا الجاهل لايجوز أن يتكلم ولايجوز للمسلمين أن يستمعوا له وإما أنه مغرض لأنه يعرف خطر البدعه ويعرف خطر المبتدعة ولكنه مغرض يريد أن يروج للبدعة .

---

(١) انظر الاشباه والنظائر ١/ ١٠٥ للإمام السبكي .

فعلى كلٍ هذا امر خطير وأمر لايجوز التساهل في البدعة وأهلها مهما كانت .

س ـ سؤال عن التكفير بالمعاصي يتكون من عـــدة فقرات . . . . أولاً : هل يكفر المجاهر بالمعصية مثل الغناء أو الزنا أو الربا ؟

جـ ـ المعاصي على قسمين كبائر وصغائر والكبائر على قسمين كبائر مخرجه من الملة وكبائر لاتخرج من الملة .

فالكبائر المخرجة من الملة كالشرك باللّٰه عز وجل والكفر باللّٰه عزوجل هذه كبائر مخرجة من الملة ودعاء غير اللّٰه والاستغاثة بغير اللّٰه وعبادة القبور والذبح للقبور والسحر تعلمه وتعليمه وترك الصلاة متعمداً ولو لم يجحد وجوبها على الصحيح فهذه كبائر مخرجه من الملة وهناك كبائر دون ذلك وهي على قسمين :

١ ـ كبائر اعتقادية .

٢ ـ كبائر عملية .

الكبائر الاعتقادية . مثل مقالة المعتزلة والخوارج والأشاعرة

وغيرهم ممن ينفون أسماء اللّه وصفاته أو ينفون أسماء اللّه دون الصفات أو ينفون بعض الصفات ويثبتون بعضاً . فإن هذه كبائر وصاحبها فاسق فسقاً اعتقادياً .

وأما النوع الثاني وهو الكبائر العملية مثل شرب الخمر والزنا والسرقة وقتل النفس بغير حق ومثل قذف المحصنات هذه كبائر عملية يفسق صاحبها فسقاً عملياً ولايخرج من الملة فالكبائر الاعتقادية التي دون الشرك والكبائر العملية أيضاً كلها يفسق صاحبها .

والنوع الأول أشد من الثاني الذي عنده فسق اعتقادي أشد من الذي عنده فسق عملي . ولكن كل من الفاسقين لايخرج من الملة إلا في حالة ماإذا كان الفاسق الإعتقادي يدعو إلى بدعته وينادي عليها هذا يكفره السلف كما كفروا دعاة الجهمية ودعاة المعتزلة الذين يدعون إلى هذه المذاهب أما مجرد أنه يعتنقها من غير أن يدعو إليها ظنها صواباً وغُرَ بمن قال بها فهذا لايكفر ولكنه يضلل يقال أنه ضال وفاسق فسقاً اعتقادياً .

اذن لايخرج من الملة إلا الكبائر الكفرية الشركية كما قال تعالى : (**إن اللّه لايغفر أن يشرك به ويغفر مادون ذلك لمن يشاء**) . [(١)]

واللّه سبحانه وتعالى أوجب الحد على شارب الخمر والسارق والزاني ولو كانوا كفاراً لأمر بقتلهم فإقامة الحدود عليهم دليل على إسلامهم واللّه تعالى جعل المتقاتلين إخوة في الإيمان قال تعالى : ﴿ **وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما** ﴾ . . . إلى قوله تعالى : ﴿ **إنما المؤمنون إخوة فأصلحوا بين أخويكم** ﴾ [(٢)]

فسمى القاتل مؤمناً وأخا للمقتول وأمر بالإصلاح بين المتقاتلين واعتبرهم من المؤمنين . ﴿ **وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا** ﴾ [(٣)] . دل ذلك على أن الكبيرة التى دون الشرك لاتخرج من الملة ولكن يحكم على صاحبها بالفسق كما قال تعالى :

---

(١) النساء آية ٤٨ .

(١) الحجرات الآيتين : ٩ ، ١٠ .

(٢) الحجرات الآية : ٩ .

﴿ والذين يرمون المحصنات ثم لم يأتوا بأربعة شهداء فاجلدوهم ثمانين جلدة ولا تقبلوا لهم شهادة أبدًا وأولئك هم الفاسقون ﴾ (١)

فسماهم فاسقين وأمر برد شهادتهم الا أن يتوبوا إلى اللّه سبحانه وتعالى . قال تعالى : ﴿ ياأيها الذين إمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا ﴾ (٢) .

الفقرة الثانية من السؤال :ـ

س : هل يكفر المستخف بهذه المعاصي بحيث لم يصرح باستحلالها إنما يستخف بها ويقع فيها مع علمه بحرمتها ؟

جـ ـ إذا كان يعتقد حرمتها فإنه لايكفر وأما استخفافه بها فهذا دليل على ضعف إيمانه ولايدل على كفره مادام أنه يعتقد أنها حرام

الفقرة الثالثة من السؤال :ـ

س ـ يقول السائل هل الإصرار على الكبيرة وعدم التوبة منها يجعلها كفرا مخرجا من الملة أم أن صاحبها يشمله الوعيد أو يدخل

---

(١) النور آية : ٤ .

(٢) الحجرات آية : ٦ .

تحت الوعيد إن شاء اللّه عذبه وإن شاء غفر له ؟

جـ- الإصرار على الكبيرة التي هي دون الشرك لايصير المصر عليها كافرا لأنها مادامت دون الشرك والكفر فإنه يعتبر فاسقاً ولايخرج من الملة ولو أصر عليها .

الفقرة الرابعة من السؤال : -

س- ماهى الضوابط التي ينبغي لطالب العلم أن يعرفها لكي يحكم على فلان من الناس بأنه مستحل للمعصية المجمع على تحريمها بحيث يكفر المستحل لهذه المعصية ؟

جـ- الضوابط التي تدل على استحلال المعصية أن يصرح الشخص بأنها حلال إما بلسانه وإما بقلمه بأن يكتب بأنها حلال أو يقول إنها حلال وإما أن يشهد عليه شاهدان عدلان فأكثر بأنه يقول بحل الزنا أو بحل الخمر أو الربا أو ماأشبه ذلك حينئذ يحكم عليه بالاستحلال إما باقراره كلامياً أو كتابياً وإما بالشهادة عليه .

المصادر والمراجع

م	إسم الكتاب	المؤلف	دار النشر	سنة الطبع
١	القرآن الكريم			-
٢	صحيح الإمام البخاري	محمد بن اسماعيل البخاري	دار الباز للنشر والتوزيع	-
			دار احياء التراث العربي بيروت	ط ٢-١٩٧٢
٣	صحيح الإمام مسلم	مسلم بن الحجاج	دار الحديث القاهرة	١٤٠٨خـ
٤	سنن أبي داود	داود بن سليمان الجستاني	المكتب الإسلامي استنابول تركيا	-
٥	سنن الترمذي	محمد بن عبيد الترمذي	مكتبة المطبوعات الإسلامية بحلب	ط ٣-١٤٠٩هـ
٦	سنن النسائي	أحمد بن شعيب النسائي	ودار البشائر الإسلامية ببيروت لبنان	١٣٩٥خـ
٧	سنن ابن ماجه	محمد بن زيد القزويني	دار احياء التراث الإسلامي	-
٨	مسند الإمام أحمد	للإمام أحمد بن حنبل	مؤسسة قرطبه ودار الراية	ط ٢ -١٤٠٢هـ
٩	جامع البيان في تفسير القرآن	لابن جرير الطبري	دار المعرفة بيروت لبنان	ط ٢- ١٤٣٢هـ